

# • صرف العربية ونحوها • فى ضوء العلم الحديث

أ.د/ محمد محمد داود

# عناصر المحاضرة

3

الوزن الصوتي والوزن الإيقاعي

2

أشكال المادة ووزنها

1

الصرف

6

النحو والمناهج الحديثة

5

أنواع وظائف المورفيم

4

الكلمة بين القدماء وعلم اللغة الحديث

الأصرف

1

*Morphology*

# يتناول البحث اللغوى فى هذا المستوى الكلمة خارج التركيب، ويهتم علم الصرف بدراسة بنية الكلمة من الجوانب التالية:

1- اشتقاق صور مختلفة من جذر واحد، مثل: (ك ت ب) كتب، كاتب، مكتوب، كتابة، مكتب، مكتبة..إلخ.

2- ما يطرأ على الكلمة من تغيرات (نقص أو زيادة):

## أ- تغيرات الزيادة:

ما يلحق الكلمة من إضافات (سوابق *Prefixes*، أو لواحق *Suffixes*، أو دواخل *Infixes*) تؤدي إلى تغير فى المعنى، وهنا يتم التمييز بين الحروف الأصلية والحروف الزائدة، فالسوابق مثل حروف المضارعة فى اللغة العربية والمجموعة فى كلمة (أنيت)، واللواحق مثل: علامة التنثية (عالمين، عالمان) والجمع (عالمون، عالمين) والدواخل مثل: ألف التكسير (رجال)، وتاء الافتعال فى (التزام).

## ب- تغيرات النقص:

ويمكن ملاحظتها في الإعلال؛ ويكون بحذف حرف من الكلمة، وهو نوعان:

1) حذف سماعي: ويقتصر على كلمات حذفت لامها، وهو منقول عن العرب، وليس له قاعدة، ومن أمثله: (أَبّ - أَخّ - فَمّ - يَدّ - دَمّ) والأصل الافتراضي لهذه الكلمات: (أبو - أخو - فمو - يدي - دمي).

1) حذف قياسي: كحذف همزة (أفعل) من المضارع، نحو:

أَكْرَمَ ← يُؤَكِّرِمُ ← يُكْرِمُ

ومنه حذف الواو من مضارع الأفعال المبدوءة بها، مثل:

وَعَدَ ← يُوْعِدُ ← يَعِدُ

ومنه حذف ياء الاسم المنقوص، نحو:

قَاضٍ ← قَاضِيٌ

# أشكال المادة ووزنها

2

■ مادة الكلمة التي هي حروفها الأصلية لا تكون في العربية أقل من ثلاثة أحرف ولا أكثر من خمسة.

- قرر الصرفيون أن المادة التي ينبنى منها الاسم أو الفعل قد تكون ثلاثية أو رباعية أو خماسية.

■ ولما كانت أكثر أحوال المادة في الأسماء والأفعال ثلاثية؛ فقد اصطلح على وضع ميزان لها تقابل أصواته أصواتها، واختيرت كلمة (فعل) وفي الرباعي تزداد لام وفي الأصل الخماسي تزداد لام ثالثة لتقابل خامس الأصول.

- ما يحدث في الموزون يحدث مثله في الميزان سواء أكان زيادة أو نقصاً..

- وإذا حدث قلب في الموزون حدث كذلك في الميزان.

- توزن الكلمة على ما هي عليه فعلاً، لا على ما كانت عليه أصلاً.

# الوزن الصوتي والوزن الإيقاعي

## ○ الصوتي:

وهو مقابلة الصوامت بالصوامت ومقابلة الحركات بالحركات.

## ○ الإيقاعي:

وهو مرتبط بنوع المقطع وتوزيعه داخل الصيغة الموزونة. ولذلك لا ينظر فيه إلى المحاذاة اللازمة في الوزن الصوتي، بل إلى محاذاة المقطع القصير بقصير مثله، والطويل المقفل بمثيله، دون النظر إلى عناصر المقطع الواحد من الأصول أو الزوائد.

○ ومن الطبيعي أن تشترك عدة أوزان صوتية في إيقاع واحد يضمها في مجموعة واحدة، ومن الأمثلة على ذلك صيغ التصغير فهي للثلاثي المزيد بحرف أو الرباعي على وزن (فيعيل) فإذا أردنا وزن المصغر من كلمة : أحمد، (أفعل). قلنا: أحميد بوزن : (فيعيل)، وهو وزن إيقاعي لا ينظر إلى نسق الأصوات، بل إلى نظام المقاطع، وكذلك مسجد: (مفعل) تصغر على مسيحد: (فيعيل)، وليس : (مفيعل).

○ ومثلاً: وزن (مفاعل) الإيقاعي له صيغ كثيرة تنضوي تحت هذا الإيقاع مثل:  
فعال - فواعل - فعائل - فعاول - فياعل - فعالي.



4

الكلمة بين القدماء  
وعلم اللغة الحديث

- رغم أن موضوع علم الصرف هو الكلمة، فإن القدماء لم يضعوا تعريفًا جامعًا مانعًا لها، بل اعتبروها من الأمور الواضحة التي لا تحتاج إلى تعريف. ولعل أقوى الأسباب الدافعة إلى ذلك هو ربط القدماء بين النظام الصرفي والكتابة.
- والمتأمل في كتب النحو والصرف يراها تبدأ بتصنيف الكلمات إلى اسم وفعل وحرف، دون أن تضع تعريفًا للكلمة قبل هذه البداية، والحق أنه من الصعب أن نضع تعريفًا جامعًا مانعًا لها.

### ونتبين ذلك من خلال تأمل الاحتمالات التالية:

1. قد يرى بعض اللغويين تعريف الكلمة عن طريق الوصل والفصل في الكتابة، ويعترض على هذا المنهج بالحروف الجارة والعاطفة.. ونحو ذلك.
2. قد يرى بعض اللغويين أن يقوم تعريف الكلمة على أساس المعنى، ويُعترض على هذا المنهج بمشكلة تحديد المعنى المقصود:
  - هل هو المعنى المعجمي؟
  - أم هو المعنى الصرفي؟
  - أم هو المعنى السياقي؟

3. قد يرى بعض اللغويين تصنيف الكلمة إلى قسمين كبيرين، هما:

### أ: كلمات كاملة:

ويقصد بها كل صيغة يمكن أن تستقل بنفسها في السياقات المختلفة كالأسماء والأفعال والصفات.

### ب: الأدوات:

ويقصد بها كل وحدة صرفية لا يمكن أن تستعمل وحدها في السياق، مثل حروف الجر وأدوات الاستفهام، لكن اعترض على هذا المنهج بأمور: أهمها أن هذا التقسيم إن صح في لغة فلا يصح في لغة أخرى، ثم إن هناك في العربية كثيرًا من أدوات الاستفهام تأتي وحدها مستقلة في السياق.

• وهذا على نحو قولنا في الحوار:

- ماذا؟

- من؟

...إلخ.

- كيف؟

• وهكذا يظهر لنا - بوضوح - صعوبة وضع تعريف جامع مانع للكلمة. ولهذا رأى العلماء التحول عن فكرة الكلمة في التحليل اللغوي الصرفي، إلى فكرة الوحدة الصرفية (المورفيم *Morpheme*) قصدًا إلى الدقة والوضوح والموضوعية. والوحدة الصرفية (*Morpheme*) قد تكون كلمة أو جزءًا من كلمة له قيمة دلالية على مستوى التركيب.

# أنواع ووظائف المورفيم

5

# أنواع المورفيم

يتميز اللغويون بين ثلاثة أنواع من المورفيمات بحسب البنية والدلالة، على النحو التالي:

## أ- المورفيم الحر *Free Morpheme*:

ويتميز باستعماله كوحدة مستقلة في اللغة مثل: عالم، كتاب، قلم، عظيم.

## ب- المورفيم المقيد *Bound Morpheme*:

ويتميز أنه لا يمكن أن يستخدم منفردًا، بل لابد من اتصاله بمورفيم آخر (حر أو مقيد)؛ مثل:  
(ات) لجمع المؤنث السالم: (مسلمات).  
(ين، ون) لجمع المذكر السالم: (مسلمين، مسلمون).  
(ة) للدلالة على التأنيث: (مسلمة).

## ج- المورفيم السالب *Zero Morpheme*:

وهو مورفيم لا يوجد في الكلام المنطوق أو المكتوب، وإنما يكون مستترًا أو مقدرًا أو محذوفًا لعلّة لغوية.

ومثاله: الضمائر المستترة وحركات الإعراب المقدرة.

# وظائف المورفيم

صنف اللغويون وظائف المورفيمات فى اللغة العربية إلى  
قسمين رئيسيين، هما:

- 1- الوظائف الصرفية.
- 2- الوظائف النحوية: وتنقسم بدورها إلى قسمين، هما:  
(أ) عامة  
(ب) خاصة

## 1. الوظائف الصرفية للمورفيم (Morpheme):

ويقصد بها المعانى المستفادة من بنية المورفيم (الصيغة)، فالوظيفة الصرفية للمورفيمات الدالة على الأسماء، هى الدلالة على المسمى دون أن يكون الزمن جزءاً منه؛ فى حين أن الوظيفة الصرفية للمورفيمات الدالة على الأفعال؛ هى الدلالة على الحدث والزمن معاً. وهكذا، فمثلاً: الوحدة الصرفية (عالم) تدل على معنى العلم مطلقاً دون الارتباط بزمن محدد، والوحدة الصرفية (يعلم) تدل على حدث العلم المرتبط بزمن محدد مستفاد من الصيغة (يفعل) هنا، وهو زمن المضارعة.

وهناك وحدات صرفية لا تظهر وظيفتها إلا من خلال التركيب (السياق)، وذلك كما فى أدوات: (الجر، والعطف، والمعية، والقسم، والاستفهام، والاستثناء.. إلخ).

## 1. الوظائف النحوية للوحدات الصرفية:

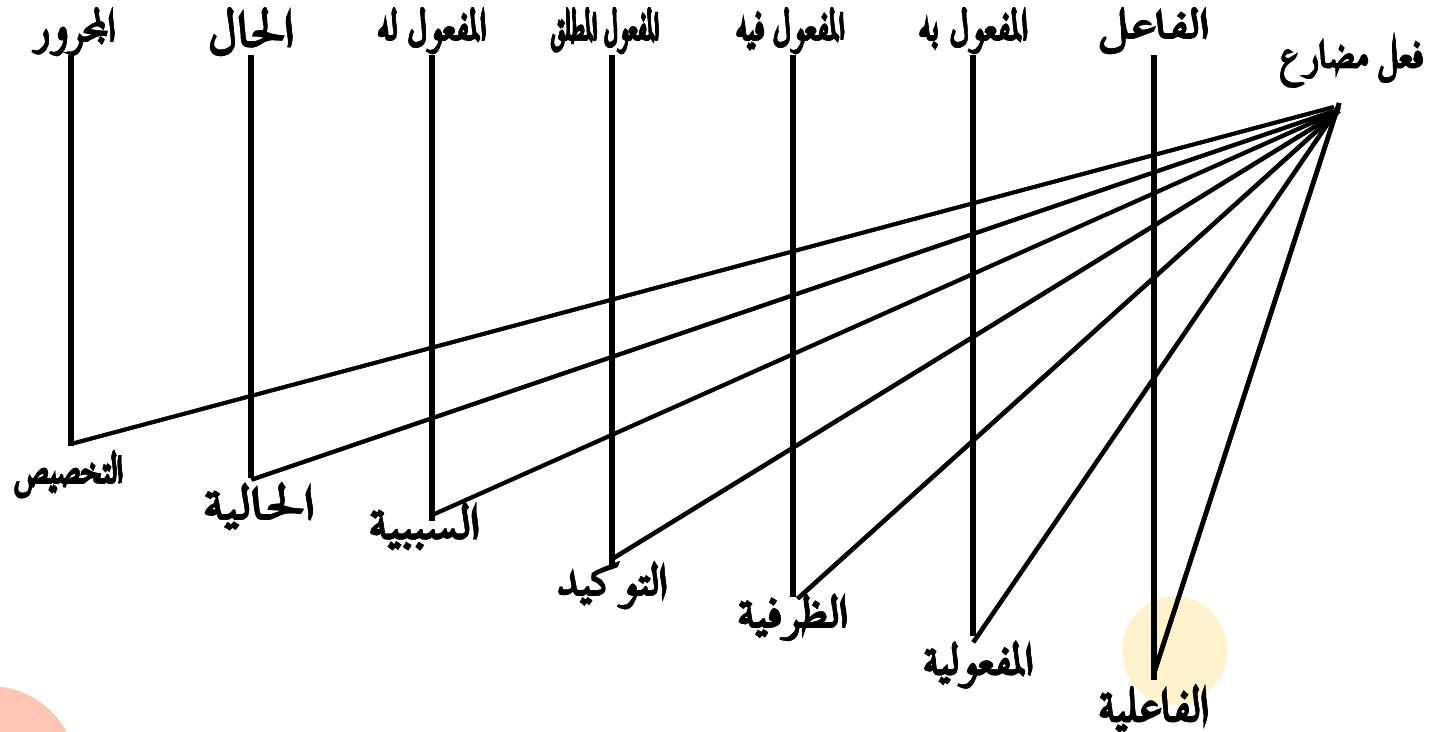
ويقصد بها المعانى المستفادة من التركيب والسياق، ويميز اللغويون بين نوعين من الوظائف النحوية:

أ) الوظائف النحوية العامة التى تدل على الإثبات أو النفى أو التأكيد أو الشرط... إلخ.

ب) الوظائف النحوية الخاصة، وتظهر حين تقع الوحدات الصرفية فى باب من أبواب النحو، حيث تقوم هذه المورفيمات بالوظيفة النحوية لذلك الباب، ويتمثل ذلك فى وظيفة الفاعلية التى يؤديها الفاعل ووظيفة المفعولية التى يؤديها المفعول... إلخ.

## 2. النحو Syntax

يظن كثير من الناس أن النحو هو الإعراب، والصواب أن النحو أشمل وأعم من الإعراب، فالنحو دراسة للعلاقات التي تربط بين الكلمات في الجملة الواحدة مع بيان وظائفها، كما يظهر من الشكل التوضيحي التالي:





وبداخل النحو تلتقى كل أنظمة المستويات اللغوية الأخرى:

**صوتية، صرفية، دلالية.**

• وتتنوع اللغات فى بناء الجمل، فلكل لغة نظامها الخاص بها فى ترتيب الكلمات داخل الجملة. فنجد فى العربية مثلاً نوعين من الجمل: اسمية وفعلية، فى حين أننا لا نجد فى الإنجليزية إلا نوعاً واحداً هو الجملة الاسمية.

• وتتكون الجملة فى العربية من المسند والمسند إليه دون حاجة إلى فعل مساعد يربط بينهما، فنقول مثلاً: العلم نور، العدل أمان، فى حين أن الإنجليزية تحتاج إلى فعل مساعد (is) للربط بين المسند والمسند إليه، فنقول: *The woman is nice.* *The man is strong.*

• فنجد أن الأفعال المساعدة فى الإنجليزية تقوم بوظيفتين، هما:

**1. علاقة الإسناد. 2. تحديد زمن الجملة.**

ومن هنا اكتفت الإنجليزية بالجملة الاسمية. أما العربية فقد خصت الجملة الاسمية لبيان العلاقة بين طرفى الإسناد، وخصت الجملة الفعلية للتعبير عن معنى الزمن، وهكذا يمكن ملاحظة الكثير من الفروق والملاحح التى تميز نظام كل لغة عن اللغات الأخرى.

# النحو والمنهج الحيثية

6

يطلق اللغويون المحدثون على النحو القديم: النحو التقليدي، ويوجهون إليه نقدًا يمكن إجماله في المحاور التالية:

(1) افتقاد النحو التقليدي للمنهج العلمي الموضوعي (*Objective*) الذي يعتمد على درس الأشكال اللغوية باعتبارها أنماطًا يسهل رصدها ووصفها من خلال قوانين العلاقات، كما هو الحال في النحو الوصفي في إطار علم اللغة الحديث، وإنما يعتمد النحو التقليدي على المنهج الذاتي الذي يحدد قواعد اللغة بناءً على فهم المعنى، وبذلك يرتبط بالدارس نفسه، وليس بظواهر اللغة.

(2) تأثر النحو التقليدي بالمنطق، وأكبر مظهر من مظاهر هذا التأثير اهتمام التفكير النحوي القديم بنظرية العامل، التي من خلالها يمكن معرفة العلة الكامنة وراء الظواهر النحوية، فجعل اللغة عقلاً يفسر الظواهر والقواعد النحوية من خلاله، في حين أن النحو الوصفي - في إطار علم اللغة الحديث - يهتم بتقرير الحقائق اللغوية ويفسرها في إطار ظواهر اللغة نفسها دون فرض القواعد أو اللجوء إلى ظواهر غير لغوية لتعليل القاعدة.

3) تداخل مستويات التحليل اللغوى فى النحو التقليدى (الصوتى والصرفى والنحوى والدلالى)، فى حين يميز النحو الوصفى بين مستويات التحليل اللغوى فحدد لكل مستوى أسسًا واضحة تميزه، مع عدم إهمال العلاقة التى تربط بين مستويات التحليل اللغوى.

4) قيام النحو التقليدى على أساس معيارى، حيث لم يميز بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة، وأقام القواعد على نصوص مختارة من اللغة المكتوبة فقط، وحينما يصطدم مع الواقع والاستعمال اللغوى فإنه يلجأ إلى التأويل وتقديم تفسيرات فيها تكلف كى تتلاءم الظواهر اللغوية مع قواعده المعيارية. مثال ذلك فى:

**حتى :** قالوا: إن العامل لا بد وأن يكون مختصًا، لكن الاستعمال اللغوى يظهر دخول "حتى" على الأسماء كما فى قوله تعالى: □ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ □ القدر/5. وتدخل "حتى" أيضًا على الأفعال كما فى قوله تعالى: □ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ □ البقرة/187.

- ويصطدم الواقع اللغوى مع القاعدة التى تقول: إن العامل لا بد وأن يكون مختصًا. و"حتى" من العوامل التى تختص - حسب القاعدة التى وضعوها - بالأسماء. وكى يتغلبوا على هذه الإشكالية لجأوا إلى التأويل، فقالوا: "حتى" لا تعمل فى الأفعال، وجعلوا نصب الفعل بأن المضمرة، ولا يخفى ما فى هذا التأويل من تكلف حيث لا وجود لـ "أن" فى الواقع اللغوى.

• ولا ريب في أن هذا النقد قد وجه من اللغويين المحدثين في الغرب للنحو التقليدي الأوربي - أولاً - ثم وجد ترحيباً لدى أكثر الباحثين العرب، لكن من بين اللغويين المحدثين من مَلَكَ بصيرة نافذة بخصوصية العربية بسبب هيمنة القرآن الكريم على هذه اللغة وبحوثها، كما ينبغي أن لا نغفل سياق نشأة النحو العربي حيث نشأ في جو عقلي، ثم إن الملاحظات التي سجلها اللغويون المحدثون أصابت في بعضها، وفي البعض الآخر وجهة نظر، على نحو ما يظهر من العرض التالي:

**أولاً:** إن المتأمل لقواعد النحو العربي يظهر له أن أحكام النحو العربي وقواعده لم تكن كلها تأويلاً أو تقديرًا أو تعليلاً، وإنما كانت تسير وفق استعمال العرب المطرد في كل ظاهرة نحوية، وتكرر في كتاب سيبويه عبارات تدل على ذلك، مثل قوله: "فأجره كما أجرته العرب واستحسنته."

• وابن جنى يعرف النحو تعريفاً مباشراً بأنه "انتحاء سمّت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها ردّ به إليها". وهذا نص في المنهج الوصفي، وما شذ عن هذا لا يقدر في المنهج، فلكل قاعدة شواذ.

## ثانيًا:

إن فكرة القياس عند سيبويه في متابعة الكلام العربي هي في إطار المنهج الوصفي، من ذلك قول سيبويه: " لأن هذا كثر في كلامهم، وهو القياس.

## ثالثًا:

رحلة أئمة النحاة إلى البادية لجمع اللغة وحرصهم على تسجيل الواقع اللغوي كما ينطق البداءة. ومن ذلك ما اشتهر عن الكسائي أنه قد خرج إلى الصحراء، وأنفذ خمس عشرة قنينة حبرًا في الكتابة عن العرب، سوى ما حفظه. وامتد هذا المنهج حتى القرن الرابع الهجري، على نحو ما نجده عند ابن جني الذي كان حريصًا على جمع مادته من أفواه العرب.

## رابعًا:

ثم إن هناك اعتراضًا قويًا لدعوات النقد؛ وهو أن النحو في الكتب التعليمية ما زال راسخًا لم يتأثر في قليل أو كثير بالدعوات الغربية للنحو الوصفي. وهذا يؤيد رأي القائلين بخصوصية اللغة العربية بسبب هيمنة القرآن الكريم عليها.

## خامساً:

إن المظهر المنطقي للنحو العربي أصبح مهمًا في إطار المنهج التحويلي للعالم الأمريكي نعوم تشومسكي، التي تميز بين صورتين لغويتين، هما:

أ- الصورة المنطوقة والمسموعة، والمكتوبة والمقروءة، ويطلق عليها: "التركيب السطحي".

## ب- التركيب العميق:

ويقصد به عناصر القدرة اللغوية لذهن الإنسان في تشكيل الجمل وفقاً لمجموعة من القواعد التحويلية والتوليدية التي تتم في الجملة عن طريق الحذف أو الإضافة أو التقديم والتأخير أو الفصل والوصل أو التعريف والتنكير.

# الزمن النحوى والجملة الفعلية



الفعل يدل بصيغته على الزمن، وبمادته على الحدث، والزمن هنا هو الزمن الصرفي. (فعل للماضي، يفعل للمضارع، افعل للأمر)، وبواسطة تركيب الفعل مع الأدوات وكذلك تقديم الفعل الناقص (كان) على هذه الصيغ المركبة، تتنوع وتتخصص معانى أبنية الفعل، وقد أغفل القدماء دراسة هذه التراكيب فلم تتناولها دراساتهم، وقد انتبه المحدثون لها(، ويمكن الوقوف على تنوع الدلالات الزمنية لهذه التراكيب( من خلال العرض التالي:

1. كان + فعل: للدلالة على الزمن الماضي البعيد المنقطع، كما فى: كنت درست النحو فى الثانوية.
  2. لقد + كان + فعل: للدلالة على الزمن الماضي البعيد المنقطع المؤكد، كما فى: لقد كنت درست النحو فى الابتدائية.
  3. كان + يفعل: للدلالة على الماضي المستمر، كما فى: كنت أدرس العربية طوال المراحل التعليمية.
  4. قد + كان + يفعل: للدلالة على الماضي المستمر المؤكد، كما فى: قد كنت أدرس العربية طوال حياتى التعليمية.
- كاد + يفعل : للدلالة على الزمن الماضي المقارب ولكنه لم يقع، كما فى: كاد الفريق يحقق المفاجأة.

6. قد + كاد + يفعل: للدلالة على الزمان الماضى المقارب مع التأكيد، كما فى: قد كاد الفريق أن يحقق المفاجأة.

7. يكاد + يفعل: للدلالة على مقاربة حدوث الفعل فى الزمن الحاضر، كما فى: يكاد المجتهد أن يبلغ الأمل.

8. جعل + يفعل: للدلالة على الماضى الشروعى، أى: الشروع فى الفعل والبدء به فى الزمان الماضى، كما فى: حضر المدرس، وجعل يشرح الدرس للطلبة.

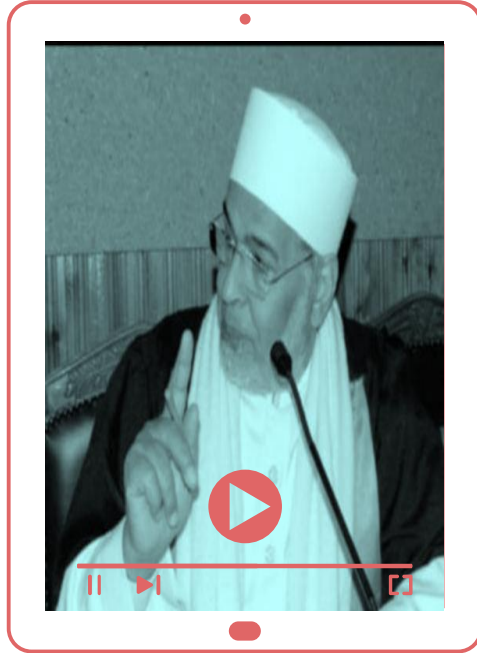
9. مازال + يفعل: للدلالة على الزمن الماضى المستمر المتصل بالحاضر، كما فى: مازال الكريم وجود بماله على الفقراء.

10. بات + يفعل، ظل + يفعل، ما انفك + يفعل: للدلالة على أن الحدث كان مستمرًا فى زمن ماضٍ، أى الزمن الماضى المستمر المتصل بالزمن الحاضر، كما فى: بات يقلب الأفكار.

11. أضحى + يفعل: للدلالة على الزمن الحاضر الاستمرارى الذى يتصل بالماضى، كما فى: أضحى المطر يتدفق بغزارة.

12. السين (أو سوف) + يفعل: للدلالة على الزمن المستقبل، ومعنى السين وسوف: التنفيس فى

الزمن، إلا أن زمان "سوف" أنفس فى الاتساع من زمان "السين"، كما فى: سيصل المسافر غدًا، سوف يصل المسافر بعد شهر.



# لولا اللغة ما كانت الحضارة الإنسانية

محمد داود

للتواصل

01111128575

الدكتور محمد داود

[www.mohameddawood.com](http://www.mohameddawood.com)

[dr.mohameddawood@yahoo.com](mailto:dr.mohameddawood@yahoo.com)

